جامعة الاسكندرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية واللغات الشرقية وآدابها

الدرس الصرفي عند المبرد

رسالة ماجستير

اعداد

زهير أحمد سعيد ابراهيم

اشراف

الاستاذ الدكتور / عبده علي الراجحي

١٩٨٠

بعد ما قدمناه عن موضوعات البحث يتضح أن ما قدمه المبرد عن الصرف وخاصه فى كتابه (المقتضب) يعتبر أعظم وأقدم جهد وصلنا بعد (الكتاب) لسيبويه .

فالظواهر الصرفية التى اوردها شملت جميع ما تضمنه الكتاب والتى قد غطت جميع ما تناوله العلماء الذين جاءوا بعدهم .

لقد استطاع المبرد أن يصهر جهود السابقين له ليُخرجها بطريقته الخاصة . فقد تناول الصرف والنحو تحت قسم واحد لما لهما من العلاقة الوثيقة المتبادلة . فالصرف الذى يهتم بدراسة بنية الكلمة ضرورى فى فهم العبارات والجمل التى يدرسها علم النحو : وهذا يتفق مع سيبويه الذى يضم كتابه جميع المباحث النحوية والصرفية ، كذلك ما درج عليه أغلب اللغويين فى الغرب الذين درسوا المورفولوجيا والنظم الخاصين بلغة من اللغات مما (١)

لكن المبرد يختلف عن سابقيه فى مفهومه لدراسة الصرف قبل النحو فمادة التصريف عنده تقع فى أول (المقتضب) على وجه التقريب . على حين نراها فى القسم الثانى من (الكتاب) والمبرد لا يقدم أى تفسير لذلك فى حين

---

(١) د . السعران ، محمود : علم اللغة ص ٢٢٥ - ٢٤٥

نرى أن ابن جنى قد تأثر بهذه الطريقة بعد قرنين من الزمان وينص صراحة على وجوب تقديم الصرف على النحو .

تتفق هذه الطريقة فى دراسة على الصرف والنحو مع ماذهب اليه المحدثون . وكما يرى الدكتور كمال بشر بأن التقليد الغالب الآن على مناقشة هذين العلمين على التعرض لمسائلهما فى إطار واحد مع ملاحظة البدء بقضايا الصرف بوصفه مقدمة ضرورية (١) .

يذكر مترجمو المبرد أن له كتابا بعنوان (التصريف) لكنه لم يصل الينا وقد ورد فى المقتضب إشارات عنه (٢) . يتفق هذا مع المازنى الذى أفرد للتصريف كتابا مستقلا .

لكننا نرى المبرد فى المقتضب يرسم حدود التصريف ويخطط ميدانه فهو يبحث مايقع فيه من البدل ، والزوائد ، والحذف . مشيرا أنه يجب ان يصدر بذكر شئ من الأبنية ، لتعرف الأوزان ، وليعلم مايبنى من الكلام ، ومايمتنع من ذلك .

---

(١) د . بشر ، كمال : دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى ص ٨٥

(٢) المبرد : المقتضب جـ٢ // ٩٨

هذا الفهم للتصريف عند المبرد لانجده عند سابقيه • لكننا نرى تأثيره على ابن جنى [١] الذى يرى أن التصريف ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب •

إن كثيرا من الموضوعات الصرفية كالنسب [٢] والتثنية والجمع [٣] والتصغير [٤] والتوكيد بنونى التوكيد الثقيلة والخفيفة [٥] قد ضمنها كتاب المقتضب من غير أن تقع فى حدود تصريف المبرد متداخلة بين مواضيع نحوية مختلفه ومن غير تتابع على عكس ماوردت فى القسم الثانى من الكتاب بنفس الترتيب الذى ذكرناه وقد سبقت أبوابا بنية الاسماء والافعال •

إن صنيع المبرد هذا أرى فيه تأثيرا واضحا على فهم ابن جنى للنحو الذى يرى أنه يضم هذه المواضيع حيث يقول فى تعريفه للنحو: [٦] (هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والاضافة والنسب والتركيب) والذى يلتج عنه عدم وضعها فى اطار الدرس الصرفى •

---

(١) ابن جنى المنصف فى شرح تصريف المازنى ص٢
(٢) المبرد المقتضب جـ٣/ ٣٣٢ - ١٦٦
(٣) " " جـ٢ / ١٥٢ - ٢٣٥
(٤) " " جـ٢ / ٢٣٦ - ٢٩٤
(٥) " " جـ ٣ / ١١ - ٢٦
(٦) ابن جنى الخصائص جـ١/ ٣٤

لم يذكر المبرد جميع الأبنية والأوزان التي يأتي عليها مزيد الأسماء الثلاثية والرباعية وكأنه اكتفى بما سجله سيبويه على أنه المرجع الأساسي لذلك . ونظرة على الجدول الملحق بمزيد الثلاثي من الأسماء يظهر لنا الفرق الواسع بين ماذكره سيبويه والمبرد فقد بلغ ما أحصيته من اوزان مزيد الثلاثي عند المبرد ستة عشر وزنا ذكرها جميعا سيبويه ماعدا وزن (فنعل) نحو: جندب لم يذكره سيبويه .

أما الاوزان التي وردت في الكتاب فهي مائتان وسبعة . أما مزيد الرباعي فيكتفي المبرد بذكر أربعة اوزان على حين نرى سيبويه ذكر لها خمسة وأربعين وزنا . بينما لانراه يذكر شيئا عن مزيد الخماسي الذي يذكر له سيبويه خمسة أوزان .

نجد أن اربعة اصطلاحات جديده ظهرت عند المبرد وهي اسم الهيئة واسم الزمان ، واسم المكان ،واسم الجنس الجمعي . على حين لاتزال الاصطلاحات الأخرى التي استعملها سيبويه تستعمل بنفس الصيغه عند المبرد وهي التعبير عن ظاهرة الاعلال بالحذف والقلب ، وظاهرة القلب .

جموع القلة بأدنى العدد . ولايزال يسمى التصغير تحقيرا والنسب إضافة والمبنى للمعلوم ماذكر فاعله والمبنى للمجهول مالم يُسم فاعله .

ونجد أن المصطلحات التاليه قد بقيت على حالها وهى المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، والمبالغة واسم المرة واسم التفضيل .

على حين نرى أن اصطلاح اسم الآله الذى استخدمه الفراء لأول مرة لم يستخدمه المبرد ، كذلك اصطلاح المجهول لما لم يسم فاعله .

لقد أضاف المبرد تفسيرات جديدة لم تكن موجودة قبله أثرت فى الخالفين من بعده . كتفسيره لظاهره الابدال حيث يُعالجها من ناحية صوتية مع أنه لم يستعمل اصطلاح الأصوات بدل الحروف فيبين أنه اذا تجاور حرف مجهور مع نظيره المهموس ، فإنه يقلب الى حرف مجهور من مخرج الحرف الأول أو مما يدانيه . ونرى تأثير المبرد على ابن جنى الذى فسره بما يقارب من ذلك بينما لانجد مثل هذا التفسير عند العلماء الذين سبقوه .

لايزال اصطلاح الصرف غير مستعمل حتى عهد المبرد . ان الاصطلاح الذى استعمله (التصريف) لانجد فرقا فى مفهومه عمن سبقه من العلماء حيث يقتصر على جزء من علم الصرف يبحث فى أبنية الاسماء والأفعال وما يحدث لها من تغيرات وخاصة للمعتل منها من حذف أو قلب أو زيادة .

ان بعض الاراء التى نسبت الى المبرد (١) نراها تخالف ما نص عليه فى كتابه المقتضب وخير مثال يوضح ذلك ما نسب اليه بأنه أجاز اتمام اسم المفعول من الأجوف الواوى على حين ينص صراحه بقوله: (٢) (فإن بنيت مفعولا من الياء أو الواو قلت فى ذوات الواو: كلام مقول ، وخاتم مصوغ ، وفى ذوات الياء: ثوب مبيع وطعام مكيل ، وكان الاصل مكييل ، ومقوول ، ولكن لما كانت العين ساكنة كسكونها فى يقول ، ولحقتها واو مفعول ، حذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين .

وكذلك ما نسب اليه (٣) بأنه أجاز تصحيح (فعل) من الأجوف مع أنه يقول : : (فان جئت به على الأصل فأردت أن تبدل مع الواو همزه كان ذلك جائزا لانضمامها ، وقلما يبلغ به الاصل ولكنه مجتنب لثقله (٤)

إن الدرس الصرفى الذى عرضناه للمبرد تظهر فيه إحاطته الشاملة للظواهر الصرفية فيما يتعلق بالأسماء والأفعال مما يمكننا القول بأن المقتضب

---

(١) ابن جنى ، المنصف جـ ١ / ٢٧٨ . السيوطى ، همع الهوامع جـ٢ / ٢٢٤
ابن يعيش ، المفصل : جـ١ / ٨١

(٢) المبرد ، المقتضب جـ١ / ١٠٠

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل جـ١٠ / ٨٥

(٤) المبرد ، المقتضب جـ١ / ١١٣

لاغنى عنه لكل من يشتغل فى هذا المجال ، ونرى فيه أمانة المبرد العلمية عندما يعرض لآراء جميع العلماء الذين سبقوه فى كل قضية يوجد بها خلاف يقدم بعدها رأيه فى الموضوع.

وإنى أرجو أن أكون قد أعطيت البحث حقه بما يناسب منزلة المبرد ومكانته فى الدرس اللغوى لعلّه يسهم فى خدمة الدّرس الصّرفىّ فى اللّغة العربيّة .

(والله لايضيع أجر من أحسن عملا)